

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أرسل محمداً بالحق يشيراً ونذيراً ، وأمره ببيان ما نزل إليه من الكتاب، فامتثل ذلك ووضح لأمته ما أرسل به من الشريعة، وما كلفت به من العبادات، وما يصلحها ويحفظ لها كيانها من المعاملات والمعاهدات، فأكمل الله به لنا الدين، وأتم علينا النعمة، وتبعه صحابته رضي الله عنهم الذين تقبلا شريعته وطبقوا تعاليمها وساروا على نهجه وحفظوا لمن بعدهم ما تلقواه من نبيهم، وبلغوا ما سمعوه ولم يكتمو شيئاً من العلم الذي عرفوه، وسار على نهجهم أتباعهم إلى هذا اليوم، في حفظ نصوص هذه الشريعة، وفي إيضاح معانيها وتطبيقاتها والعمل بما تقتضيه، فلم يظهر أي نقص أو خلل في هذا الدين، ولم يحتاج أهله إلى تحكيم عقل ولا رجوع إلى رأي، أو نظر قاصر، فلله الحمد وله الشكر وله الثناء الحسن وبعد: فلما كنت في سن الطلب والإعداد لنيل درجة الماجستير، اخترت أن أكتب الرسالة في أخبار الآحاد في الحديث النبوى، فجمعت في ذلك الحين ما ييسر على عجل كمتبدئ، وقام بالإشراف على البحث فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي - رحمه الله تعالى - وقدمت الرسالة للبحث، فنالت درجة الامتياز لأنفرادها في الموضوع لا لقوة الأسلوب ولا لعمق البحث، وكانت بعد ذلك أهم مائة بحث فيها وأتحقق ما يحتاج إلى التحقيق وأزيد في مناقشة بعض تلك الشبهات وأراجع بعض ما فاتني من المراجع، ولكن الانشغال بالأعمال الإدارية حال دون تحقيق ما أتمنى. وتوالت الأيام والشهور ومضت الأعوام سنة بعد سنة، ولم يتيسر لي المراجعة، فاستحثني بعض الإخوان أن أنشرها، ليعلم نفعها، ويطلع عليها من لم يعرف شيئاً عن هذا الموضوع، ويزول عن القلوب بعض تلك الشبهات التي يروجها أعداء الدين قدماً وحديثاً ، فلم أجد بدا من تلبية هذا الطلب والإذن بطبعها كما كانت، ولعل نشرها يلفت أنظار أكبر العلماء إلى أهمية هذا الباب، فيحققوا فيه البحث، ويوفوه حقه من الكتابة لتنقطع جذور تلك الشبهات التي تتردد على الألسن وفي الصحف والإذاعات من أن أخبار الآحاد لا تفيد إلا الطعن، وأنها لا تعتمد في الأصول.. إلخ. ولعل من يكتب في هذا الباب أن يتبع الأحاديث الصحيحة التي يروجونها ويطعنون فيها من حيث المتن، ويعيبون بها كتب الصحاح، كحديث السحر والذباب.. إلخ... وبعد: فهذا جهد مقل وقدرة مفلس كتبه لنفع نفسه ثم لإخوانه المسلمين، مما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريء من ذلك والله الموفق والمعين وصلى الله على محمد وآلـه وصحبه وسلم. عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الجبرين في 23 / 1104 هـ